فقهاء الاندلس ودورهم في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين

(٤٨٤هـ-٥٢٠هـ/١٠٩٢-١١٣٤م)

المدرس
علي رؤوف جبر المالكي

المدرس الدكتور
مصطفى كامل محمد الشباني

جامعة القادسية ـ كلية التربية

ملخص:ـ

كان للفقهاء في الاندلس مكانة اجتماعية عالية وعلى مر العصور الاسلامية التي مرت بها البلاد، وللأهمية الكبرى لهذه الفئة، فلقد كانت تتمتع بدعم اجتماعي لاحد له، ومن مختلف الطبقات، وحفلت المصار بالكثير من عبارات التضخيم والاقدام لهم، وكيف استطاع هؤلاء الفقهاء، الحفاظ على وحدة الاندلس، اذ يتناول البحث ذلك من خلال المصادر، مضاف الى ذلك قدرة هؤلاء الفقهاء على التفاعل مع الواقع الاجتماعي مع الاهتمام والمشاركة في الاحداث واستطاعوا من تأدية دورهم الكبير في مجريات حياة المجتمع الاندلسي من خلال مكانتهم الخاصة التي جعلتهم المؤثرين الحقيقين في معالجة الواقع الاجتماعي للبلاد في فترة تعد تاريخياً فترة حساسة جداً مع الاهتمام بتنقية هذا المجتمع من المفاسد والتي اخذت تنخر بجسده وبشدة.

مقدمة:ـ

كان للفقهاء في الاندلس مكانة اجتماعية عالية وعلى مر العصور الاسلامية التي مرت بها البلاد، وللأهمية الكبرى لهذه الفئة فلقد كانت تتمتع بدعم اجتماع لاحد له ومن مختلف الطبقات، وحفلت المصادر بالكثير من عبارات التعظيم لهم، فذكرتهم بعلو الرتبة وسمو الرياسة[١] وايضا وصفتهم بالحضوة والعزة والرفعة[٢] وكانت المخاطبات معهم تحتوي على اسمى العبارات التي تنم عن المستوى العالي في الهيبة، واستطاعوا من ان يحققوا لهم مكانة رفيعة بين طبقات المجتمع المختلفة، وكثيراً منهم كان يتمتع بصفات شبه رسمية مع الحواضر الكبيرة والصغيرة وكأنهم سلاطين وامراء[٣] ومع مرور الوقت اخذ الفقهاء يكتسبون سلطة عليا في المغرب والاندلس ويرجع ذلك الى الدور الذي لعبوه داخل مجتمعاتهم والاهتمام

بشؤون الرغبة وفي كافة المجالات ان كانت تعليمية او فقهية او عبادية[٤]، كونهم الاعرف بشؤون المجتمع[٥] وهذا بدوره جعلهم مؤهلين لان يكونوا في المراكز العليا في مختلف الامور التي تهم المجتمع ومصالحه[٦][٧].

١ـ المجتمع الاندلسي ودور الفقهاء في الحفاظ على وحدته.

عمل الفقهاء وخلال حقبة طويلة على الحفاظ على وحدة المجتمع في الاندلس، اذ تصدى الكثير منهم لمحاولات التمرد على وجود المرابطين في بلاد الاندلس وكان موقفهم هذا ينبع من حرصهم الشديد في الحفاظ على وحدة البلاد وعدم التمزق، ومن هؤلاء الفقهاء الكبار ابن حمدين[٨]، الذي منع محاولة لتمرد في التأخر عن بيعة امير المرابطين علي بن يوسف بن كاشفين[٩] ونجح في مسعاه، كما تصدى كبير فقهاء قرطبة القاضي ابن رشد لمحاولة اخرى كادت ان تؤدي الى انشقاق وحدة الصف الاندلسي، والمتمثلة بفتنة قرطبة سنة ٥١٤هـ/١١٢١م عندما ظهرت بوادر النفور بين سكان قرطبة ووالياها المرابطي[١٠]، وجرى بين الجانبين اشتباكات هرب على اثرها الوالي المرابطي وانتهب قصره[١١] مما جعل امير المرابطين علي بن يوسف يتحرك نحو العاصمة قرطبة بجيشه الكبير سنة ٥١٥ه/١١٢١م ويحاصرها، اذ اغلقت قرطة الابواب واستعد اهلها للدفاع عن انفسهم، واستفتوا الفقهاء في هكذا امر خطير فافتوا اذا اصر امير المرابطين على موقفه في الدفاع عن المفسدين وجب قتاله دفاعاً عن النفس والحرام[١٢].

استدعى الامير علي بن يوسف فقهاء قرطبة وعلى راسهم ابن رشد، وحدثت بينهم مناقشات في امر الثوار ونهب قصر الوالي المرابطي، وكان محمد بن داود قاضي اشبيلية في ركاب امير المسلمين، فجعل يعظم الامر ويبالغ في شاعته، هنا تدخل القاضي ابن رشد لكي يتدارك الامر، واراد ان ضع حداً للتجاوزات ولمنع الموقف في ان يتدهور اكثر من ذلك ودافع ابن رشد عن موقف سكان قرطبة وقال بانهم لم يشقوا عصا الطاعة.

وانتهت الازمة بالاتفاق بين الطرفين متمثلاً بان يقوم اهل قرطبة بالتعويض عما نهب من المرابطين وارتضى امير المسلمين هذا الاتفاق لكنه في نفس الوقت غضب من ابن رشد بسبب موقفه هذا، فعزله عن القضاء وولى مكانه ابا القاسم بن حمرين[١٣].

كذلك ساهم الفقهاء في وضع حلولاً جديدة لامور طرأت في المجتمع الاندلسي مثل

كيفية التعامل مع الميراث المالي والعقاري لعصر ملوك الطوائف الذي سبق دخول المرابطين، وهنا ادت جرأة القاضي ابن رشد الذي استفتي في هذا الامر الى محنة كبيرة، فان من نتائجها ان انتصر الواقع السياسي على الحكم الشرعي، وهذا بسبب تدخل ابن حمدين قاضي الجماعة بقرطبة(١٤).

وفي مسالة النموذج الناجح في شخصي الحاكم وضع بعض الفقهاء تصوراً شاملاً لهكذا نموذج والذي يتناسب مع المجتمع الاندلسي، وفي ذلك يذكر ابن عبدون "ان كان الرئيس في خلقه وافعليه وسعيه الى الخير محباً فيه وفي اهله مرتبطاً بالناموس فقد استراح واراح فطوبى له واين يكون اين ؟"(١٥)كما اشار ابن عبدون الى الصفات التي يجب ان يتمتع بها الحاكم او المسؤول (صاحب المدينة او صاحب الشرطة) منها: ان يكون رجلاً عفيفاً، غنياً، عالماً، متمكناً في علوم الوثائق ووجوه الخصومات وان يكون ورعاً ولا يرتشي ويجري في حكمه وامره الى الحق والاعتدال ولا يخاف في الله لومة لائم(١٦).

وابن عبدون يرى جازماً ان اهل العلم والدين هم الذين ينصحون الحكام ويعيب عليهم مداهناتهم للحكام فقال عن الفقيه "ولا جري معه على مذهبه وارادته في الميل الى الدنيا وما في ذلكم ما لا يرضي الله، فكل رئيس او فقه لم يتحفظ الناموس، قتله الناموس"(١٧).

٢ـ طبقات المجتمع الاندلسي عند فقهاء المرابطين:

زاد التفاوت الطبقي في مجتمع المرابطين في الاندلس خاصة المدن الكبرى، وبناء على النمط الاجتماعي السائد انذاك في عصر المرابطين الذي يحدده بعض الدارسين بطبقات ثلاث، الأرستقراطية مالكة البلاد والارض وتضم امراء البيت اللمتوني وفقهاء السلطان، الطبقة العسكرية الظاهرة من قادة الجند النظامي والعائلات الوجيهة العالمة التي ورثت الخطط الادارية والقضائية، ثم الطبقة الوسطى الاندلسية من التجار والسماسرة واصحاب الشركات وهم التجار واصحاب الكتابة واليهود والمستعربون واعوان الدولة واصحاب المهن الحرة كالأطباء دون اغفال الشعراء واهل الحكمة، وفي اخر الهرم الاجتماعي العوام والعبيد من جميع الاصناف(١٨).

كما رصد القاضي عياض، التدرج الطبقي في الاندلس حيث قسم المجتمع الذي عاصره الى طبقتين (الخاصة والعامة)(١٩) في حين قسم ابي بكر الحضرمي المرادي قاضي

المرابطين بالصحراء المجتمع على اساس معيار اخلاقي الى ثلاث طبقات، طبقة ينتسب اهلها الى الوجاهة والكرم والفضل، وطبقة عد اهلها في اللثام والسفلة ثم طبقة ثالثة تتوسط بينهما[٢٠].

وبرزت خلال تلك الفترة مشكلة اللثام وهو لباس المرابطين التقليدي، اذ اثار اللثام جدلاً واسعاً بين فئات المجتمع الاندلسي، وقام الفقيه ابن رشد باصدار فتوى شهيرة عن اللثام[٢١] والتي اجاز فيها ارتدائه نظراً للخصوصيات الثقافية لدى المرابطين[٢٢].

وبنى ابن رشد حكمة في هذه الفتوى على عنصرين اساسين اولهما وجوب التزام الشعوب لازيائها وعدم الانتقال الى زي وهيئة سواها، وثانيهما مجرى العرف والعادة في اتخاذ الملثمين للثام شعاراً يميزهم عن غيرهم كما اثار اللثام ايضاً حفيظة العامة، فاذا تلثم عبيدهم ظنهم الناس من المرابطين انفسهم فسعوا الى برهم[٢٣]، الا ان الملثمين كانوا يستغلون اللثام في ضروب الاسائة والتعدي، وصور ابن عبدون تكبر الملثمين على السكان حين قال "من يلثم يجب ان يكون منهاجياً او لمتونياً، اما من عداهم من الحشم العبيد فانهم حين يتلثمون يرعون الناس ويأتون ابواباً في الفجور كثيرة بسبب اللثام[٢٤].

وقد عكس ابن عبدون بدقة ما كان يدور في المجتمع الاندلسي في ظل المرابطين، وحاول ان يؤطر العلاقات بشكل ديني فجاء تنظيره متوافقاً مع ما افتى به ابن رشد بجواز ارتداء اللثام وعدم اعتباره نوعاً من التمييز الطبقي، وكم من الموبقات ارتكبت باسم اللثام[٢٥].

ويفهم من كلام ابن عبدون ان العبيد من المتشبهين بلثام المرابطين هو لنيل نوع من الحصانة لذا اقترح ان يتلثموا فتكون علامة يعرفون بها وهو ما يمثل ترسيخاً لفكرة التمايز الطبقي للمرابطين في الاندلس[٢٦].

كذلك منح العامة الثقة الكاملة للفقهاء وقصدوهم في حل العديد من المشاكل الاجتماعية فابن رشد كان الناس "يلجؤون اليه ويعولون مهماتهم عليه"[٢٧] ومن ذلك قيام احد الاندلسين بالتوجه اليه لرفع ظلم احد الولاة وبادر ابن رشد لمساعدته الى ان تم له ما اراد[٢٨] وعرف عن الفقيه ابو الحسن بن دريّ ٥٢٦هـ/١١٣٢م بانه من المسارعين لقضاء الحوائج والمشفقين على المساكين[٢٩] كثر الصدقة والسعي في فداء الاسارى[٣٠] ولعل حزن العامة على بعض الفقهاء

وكثرة المشيعين لهم افضل دليل على سمو منزلة الفقهاء في نفوس العامة فحين توفي ابن حمدين (٥٠٨هـ/١١١٤م) "حزن الناس عليه وكان محباً لهم"[٣١] وابن رشد لما توفي عام (٥٢٠هـ/١١٢٦م) " شهده جمع عظيم من الناس وكان الثناء عليه حسناً وجميلاً"[٣٢].

٣ـ تفاعل الفقهاء مع المجتمع:

شارك الفقهاء الواقع الاجتماعي بكافة اشكاله اذ تفاعلوا مع الاحداث ورصدوها ن مما افاد كثيراً في معرفة اسماء الملوك والامراء وعامة الناس الذين يستفتون المسائل، على اسماء القضاء الذين يستشاروهم بشان قضايا كانت معروضة عليهم وايضا معرفة الاماكن التي صدرت منها الاحكام الخاصة بالمجتمع اذ اورد بعض الفقهاء تساؤلات واجابات تمثل الحلول العملية لنظر الدين في الحالات المستجدة والاحكام التعليقية في تلك القضايا الاجتماعية[٣٣].

ولعبت المكانة الخاصة للفقهاء دورا كبيرا في التاثير على حياة المجتمع الاندلسي حتى تدخل بعظهم في اطلاق سراح بعض السجناء[٣٤] او الاعفاء في الالتزامات العسكرية[٣٥] والمغارم المكوس وستغل ابن رشد مكانته على سبيل المثال ليرفع عن والد محمد بن عبد الله الخشني ضريبة عقارية[٣٦] بل ان بعض المتورطين اعتبروا ذلك مفخرة، وجدن رسائل الاخوانيات المتبادلة بين الفقهاء تضمنت التماس قضاء الحاجات[٣٧].

وشارك الفقهاء الناس في مناسباتهم الاجتماعية الكبيرة مثل الاحتفال بشهر رمضان وايقاد القناديل واستخدام الخيالة[٣٨]، وايضا رصد الفقهاء احوال العامة ومساكنهم وكيف ان المواد المستخدمة في البناء من كتل الاجر وان " سلالها كانت من الخشب وتثبت بمسامير"[٣٩] وانها كانت تخضع لرقابة المحتسب طوال فترة بنائها[٤٠] وذكر بعض الفقهاء المعالم والخطط في المدن الاندلسية كاسماء بعض الازمة والابواب والمساجد والحمامات والمقابر والاسواق والبساتين واسماء بعض الاسر والاعلام المشهورة[٤١].

وحرص الفقهاء على مراقبة المقابر والطرق المؤدية اليها ومنها الباعة المتجولين والشباب من التعرض للنساء في الطريق وكذلك اخلاء المقابر من الباعة لانهم كانوا يكشفون النساء[٤٢] وحاولوا وضع حد لظاهرة السكن في المقابر وكانوا يرون ضرورة هدم تلك المساكن وتوفير البديل لهم[٤٣].

ولقد اورد الفقهاء مجموعة من الوثائق تتعلق بالدور واحكامه، وفيها تسجل لعدد من

القضايا والمنازعات بين من يسكنون دوراً متجاورة، والذي يتأمل هذه القضايا ممكن ان يطلع منها على صورة لهذه الحياة التي كانوا يعيشونها الاندلسيون في قرطبة او غيرها من مدن الاندلس والتي لا تكاد المصادر التاريخية تطلعنا عليها وهذه الوثائق ترينا صورة للكيفية التي كان القضاة ومشاورهم من الفقهاء يعالجون بها هذه القضايا والمنازعات(٤٤).

وقدم لنا بعض الفقهاء معلومات هامة عن بعض المظاهر العمرانية والاجتماعية في المدن الاندلسية، فنعرف من احدى الرسائل كيف كانت المدن ذات اسوار تقفل ليلاً ولأبوابها بوابون يدفع الناس لهم مبلغاً من المال عند جوازهم بها ويتهم ابن عبدون اولئك البوابين بالجشع والشطط ويرن ان يكون لهم اجور مقررة من الدولة وفي خارج الابواب فئات من الناس تبيع جلود البقر ولحومها ووصى ابن عبدون ان يبحث في شان هذه المبيعات فانها مسروقة عادة، اما من الداخل فالمدينة لها حرس مرتبطون يطوفون فيها ليلاً وياخذون من يتهمونه ويصفهم الكاتب بالشدة والتعدي وانهم يكشطون الثياب ويغيرون الاشكال ويروعون الانفس(٤٥).

تدخل بعض الفقهاء في شؤون الرعية وفرضوا وصايتهم على طبقات المجتمع كنهي ابن عبدون عن لعبة المقارع التي اعتادها الاطفال في الاندلس لانها كانت تحدث الهرج والصخب بالزقة والشوارع(٤٦)، وانتقد الفقيه الطرطوشي من يتنافسون في شراء الاضحيات من اجل التباهي وليس اتباعاً للسنة او طلباً للاجر، وكانت العائلات تتنافس في شراء الخرفان السمان بل ولجأ البعض للسرقة من اجل شراء الاضاحي(٤٧)، ودعى الفقيه الحضرمي الناس عموماً الى الاعتدال في اللباس(٤٨)، واباح الفقهاء بعض الالعاب مثل الدوامات والزرابط(٤٩) كما كانت بعض العائلات الموسرة تصنع لاطفالها حلوى عرفت باسم المدائن وهي حلوى كبيرة تحتوي اصناف من الفواكه تقدم اليهم ادخالاً للسرور عليهم وتوسيعاً في الترفيه لاحوالهم(٥٠)، ونتيجة لانصراف بعض الفقهاء الى جمع الثروات، بدأت مظاهر التحلل تسود قطاعات كبيرة في الدولة، وانتشرت بكثرة الملاهي واماكن الدعارة(٥١)، مثل برشانة (purchena) وابدة (uacute) ودرب ابن زيدون في قرطبة(٥٢)، وفشلت محاولات بعض الفقهاء في الحد من تلك الملاهي وكانت الخمر تباع علناً في الملاهي والاسواق وكان النبيذ يشرب دون حرج في الاماكن العامة(٥٣).

٤ـ معالجة الفقهاء قضايا المجتمع الاندلسي:

عالج بعض الفقهاء واقع المجتمع في الاندلس في تلك المرحلة الحساسة[٥٤] منها قضايا اجتماعية كثيرة كقضية الجواري والاماء خاصة مع طغيان ظاهرة الجواري والقيان بشكل ملفت للنظر في الاندلس ولا يستثنى من ذلك العامة في الناس[٥٥] وانتقد الفقهاء ظواهر سلبية عديدة منها مثلاً حمل السلاح في الاعراس فنهوا عن ذلك خاصة قبل بداية الشراب[٥٦] وانه يجب ان يوخذ السلاح من الشبان عند اقبالهم على عرس قبل ان يشربوا لتجنب نشوب القتال[٥٧] واذا ظفر بالمعربد كتف واهبط الى المدينة[٥٨].

المح الفقهاء الى ظاهرة اجتماعية انتشرت بقوة في المجتمع الاندلسي عصر المرابطين، الا وهي ظاهرة طول مدة غياب الازواج عن نسائهم اللائي اصبحن يشترطن في عقد الزواج الا يغيب عنهن ازواجهن وهو ما عبر عنه ابن رشد بـ(شرط المغيب)[٥٩] واحياناً تصل الى حد الطلاق في حالة استمرار الزوج في المغيب فتكتب الزوجة عقداً تصل الى حد الطلاق في حالة استمرار الزوج في المغيب فتكتب الزوجة عقداً يشهد بصحة مغيبه وعدم انفاقه عليها وقد حكم لزوجة ان تنتظر اربعة اعوام بعدها تصبح حرة في اطلاق نفسها الا في حالة اشتراك الزوج في حرب العدو او وقوعه اسيراً "فلا تتزوج ولا يورث حتى يوقن بموته"[٦٠].

واستنكر الفقهاء المنكرات والبدع في اواخر عصر المرابطين، فافتى ابن رشد بعدم جواز للكثير منها[٦١].

ورصد بعض الفقهاء انتشار ظاهرة شرب الخمر بين الخاصة والعامة، قال ابن عبدون عن معايب مقبرة اشبيلة "واصبح مافي مقبرتها وبها يعاب اهل بلدنا" السكنى على ظهور الموتى لقوم يشربون الخمر وربما يفسقون[٦٢].

كذلك حارب الفقهاء انتشار المذكرات وغيرها من الامراض الاجتماعية، وهذا بدوره يفسر كثرة ظهور كتب الحسبة في ذلك الزمان، ولعل من اشهر تلك الامراض الاجتماعية التي شاعت بين طبقات المجتمع الاندلسي، عادة شرب الخمر في مختلف المدن الاندلسية وكانت عادة في حياة الخاصة والعامة في مختلف المناسبات[٦٣]، ومن لم يستطع شراء نبيذ العنب يتناول نبيذ العسل او الذرة[٦٤].

تعكس احدى الرسائل المرابطية الرسمية الموجهة الى اهل بلنسية بهذه الحقيقة[٦٥] وكثرت النوازل في تلك الفترة عن بيع الكروم لمن يعصرونه خمراً وان الفقهاء لا يبلغون في ذلك ابعد من اكراهية[٦٦]، وتدد الفقيه ابن العربي في تطبيق العقوبة على شارب الخمر وصلت الى ثقب الشدق حتى هاجوا[٦٧].

ومع ذلك لم تفلح جهود الفقهاء في اقتلاع جذور هذه العادة اذ استمر صنع الخمر داخل المنازل سواء من عصير العنب او العسل[٦٨].

نهى الفقهاء ايضا عن استخدام العامة لبعض الالعاب خاصة في عيد النيروز[٦٩] والعاب مثل الشطرنج واعتبارها شغل البطالين[٧٠]، وحاربها ابن عبدون واعتبرها قماراً تلهي عن الفرائض[٧١]، ورغم ذلك انتشرت اللعبة انتشاراً واسعاً فعرف ابو بكر بن زاهر ت٥٩٠هـ/١١٩٣م[٧٢] بانه "جيد اللعب بالشطرنج"[٧٣] كما اشتهر ابن العربي "بمهارته في هذه اللعبة"[٧٤].

ندد بعض الفقهاء بطوائف الحشم والعبيد في الدولة المرابطية وما كانوا ياتونه من ابواب الفجور، ولعلها هنا اعمال السلب والنهب ويجب ان لا يلثم الاصنهاجي او لمستوني او لمطي فان الحشم والعبيد ومن لا يجب ان يلثم يلثمون على الناس ويتعرضون لهم بالسوء ويأتون ابواباً من الفجور كثيرة بسبب اللثام[٧٥].

سجل بعض الفقهاء تجاوزات بعض رجال السلطة واعوان الحكومة واخطاء من القضاة وبعض الانحرافات في المعاملات كالغش والتدليس والتحايل وتعدي الناس بعظهم على بعض[٧٦]، كذلك بين الفقهاء طبيعة التعامل ما بين المسلمين واعدائهم في السلم والحرب وايضاً التعامل التجاري بينهم ف وقات الهدنة وعن افضلية الجهاد او الحج لأهل الاندلس والمغرب في تلك الفترة[٧٧].

تدخل الفقهاء في الامور العامة والخاصة للأمراء وبأدق التفاصيل الاجتماعية على سبيل المثال، استفتاءات الامير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين حول علم الكلام والمذهب الظاهري وفتاوى عن اجلاء المعاهدين من الاندلس، واستفتاءات احد ولاة المرابطين عن كيفية التوبة من ظلم الرعية وفتوى اسبقية الجهاد على فريضة الحج وفتاوى اخرى عديدة طرحها بعض افراد الاسرة المرابطية[٧٨].

وتصدى بعض الفقهاء لظاهرة الانحلال والفساد الذي عرفته بعض المدن الاندلسية في عصر المرابطين كاشبيلية، فقالوا فيها: " وهذه المدينة من احسن مدن الدنيا وباهلها يضرب المثل بالخلاعة وانتهاز فرص الزمان الساعة بعد الساعة يعينهم ذلك واديها الفرج وناديها البهج" حيث ابتذلت المرأة في اوساط الخاصة كما نتشر في بعض الاوساط البغاء وسميت بالخراجيات او خرجيرات"[٧٩] وكان لهن اماكن خاصة في بعض الفنادق التي سميت بدور الخراج، وكانت البغايا والخراجيات يقفن خارج الفندق بكامل زنتهن المبالغ فيها متبرجات كاشفات عن شعورهن لاغراء الرجال وتحريض النساء ايضا، فقرر ابن عبدون صاحب الحسبة ان يمنع النساء الخراجيات عن كشف رؤوسهن والتحلي للنساء وينهين عن السير بينهن وكانت توجد عادة الارسال في طلب الخراجيات الى المنازل[٨٠].

عمل الفقهاء على الحفاظ على الآداب العامة، فقد ذكر ابن عبدون الاشبيلي في حسبته محذراً بقوله "ويمنع النساء في الغسل في الاجنة (البساتين) فانها اوكار الزنا[٨١]، وفي الاعياد نهى ابن عبدون والطرطوشي ان "يمشي الرجال والنساء على طريق واحد"[٨٢] وطلب ابن عبدون ان لا يجلس للنساء على ضفة الوادي في فصل الصيف اذا ظهر الرجال فيه وبلغ الشباب الماجن درجة اقلاق النساء والكشف عن النساء المحزونات في مقبرة اشبيلية، كما افسدوا على النساء راحتهن باسم العيد حيث امر المحتسب والسلطان ان يمنع الجلوس على افنية القبور لمراودة النساء[٨٣].

تصدى ابن رشد لانتشار المناكيس في الطرقات ومن حمل الخمر فيها ومشي الرجال مع النساء الثواب يحارشونهن، وما اشبه ذلك من المناكير الظاهرة، واوجب على الامام تغيرها ويولي من يجعل اليه تفقد ذلك والقيام به[٨٤].

انتشرت ظاهرة عشق الغلمان[٨٥] في اوساط الخاصة دون انكار وجودها في اوساط العامة كذلك، ولم يخف ابن فرمان[٨٦] ت٥٥٥هـ/١١٦٠م ولعه بالغلمان[٨٧]، و رغم ما عرف عن ابي عبد الله بن عائشة من زهد وورع فانه ظل يعشق غلاما ويهواه[٨٨] بل انتشرت هذه الافة حتى بين بعض الفقهاء[٨٩].

وانتشرت ظاهرة اللواط والزنا وطرحت المشاكل تلك على الفقهاء واصبح اسقاط الجنين من بطن الزانية تتردد في كتب الفتاوى فاشارت كتب الفقهاء الى مجموعة من العقوبات

ووسائل الزجر بعضها محدد شرعاً كالجلد في حد الخمر والقذف والزنا في حين يترك عدد الجلدات بالسياط لاجتهاد القضاة في حالات تاديب اخرى[٩٠]، وقد ابطل الفقهاء واجب الحسبة وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلم يقوموا بتغير مظاهر التحلل التي ظهرت في الدولة، وكان بامكانهم لتمكنهم من الحكم ان يقوموا بتغييرها، لكنهم مارسوا دوراً سلبياً حيث جارو العامة في الحصول على المكاسب وقاوموا المخلصين الذين حاولوا التغيير[٩١].

استنكر بعض الفقهاء تشييد الجدران والاسقف على القبور[٩٢]، وكذلك عادة التبرك بقبور الاولياء الصالحين التي انتشرت خاصة بين النساء حتى ان ابن عبدون طالب ان تغلق الكوى المصنوعة من القصب وكذلك الغرف والابواب المطلة على جهة المقابر حتى لا تكشف النساء اللائي جئن للتبرك بقبور الصالحين[٩٣] ونهى ابن عبدون عن زيارة القبور[٩٤] وانه لا ينتفع بها وعدم تقبيل القبور على اعتبار ذلك بدعة[٩٥].

٥ـ المرأة الاندلسية وحقوقه عند الفقهاء:

وضعت المرأة في المجتمع المرابطي في درجة الاسرة وطبقتها الاجتماعية مع موقف الفقهاء منها، حيث اعتبروها ضعيفة غير قادرة على تحمل المسؤوليات، اذ وصفها ابن عبدون بالغباء وانعدام التفكير السليم "فالجهل والخطأ فيهن اكثر"[٩٦] كما لم يسمح باختلاطهن مع الرجال[٩٧]، ونهى النساء عن التحلي بالزينة[٩٨]، اما ابن المناصف (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) فقد منعهن من التزيين او الخروج للتنزه بل حتى المشاركة في الافراح[٩٩].

وذهب الفقيه الطرطوشي، ابعد من ذلك حين عد عزائهن بدعة "فلا يعزيها الا ذو رحم"[١٠٠] واستندت منزلة المرأة وفقاً للوضع الاجتماعي لاهلها وان الصورة المشرقة التي احدثتها بها المصادر حول المرأة المرابطية لا تنطبق الا على بنات الوجهاء[١٠١].

وتفيد المصادر ايضاً بان المرأة الاندلسية كان ها الحق في امتلاك الارض الزراعية، وذكر الفقيه ابو المطرف الشعبي المالقي (ت٤٩٧هـ/١١٠٣م) عن جواز او عدم جواز صدقة المرأة إذا كان لها دار وغيرها تصدقت بها وحصتها في ذلك[١٠٢]،، كما سئل ابن رشد فيمن تزوج امرأة على ان ساق اليها نصف بقعة محدودة وتكون بنهما نصفين[١٠٣] وغيرها من الاسئلة التي تحفظ حقوق المرأة بشكل كامل[١٠٤].

٦ـ الفقهاء وحقوق غير المسلمين في الاندلس:

اختلفت الاراء حول معاملة المرابطين وفقهائهم في جهة، وموقف الشعب الاندلسي المسلم من جهة اخرى، وظهر المستشرقون باقاويلهم حول هذا الموضوع، فمنهم من يتهم الفقهاء والامراء بعدم التسامح مع النصارى والتشديد في مسألة هدم الكنائس، كما وتهموا الامير المرابطي يوسف بن تاشفين بالتعصب وخضوعه لاراء الفقهاء[١٠٥]، وقال المستشرق الاسباني سيمونت "ان مسيحي غرناطة تعرضوا للاضطهاد من حاكم غرناطة، بسبب تعصب المرابطين وهدمت كنائسهم واضطهاد القساوسة ونقضت القوانين[١٠٦]، اما المستشرق منذو بيدال فقد كان دائما من المنتقدين للمرابطين والمقللين من شأنهم اذ الف كتاب اسماه "اسبانيا في عصر السيد" ووصف المرابطين بالهمج[١٠٧]، واتفق معه اخرون على اتهام الفقهاء باضطهاد المسيحين في الاندلس ومصادرة ممتلكات الكنائس والاديرة[١٠٨].

وسار على طريق هؤلاء ايضاً المستشرق الهولندي "رينهارت درزي" اذ قال "كان مجيء المرابطين الى الاندلس نذيراً بانقلاب بعيد المدى، فقد زالت دولة الحضارة وكانت الهمجية على انقاضها، اما حسن الادراك، فقد حلت محله الخرافات، ذهب التسامح وسيطر التعصب واصبحت البلاد تحت سيطرة الفقهاء والامراء، وبدل من ان نسمع مساجلات العلماء في دور العلم ومناقشاتهم الفلسفية ونشد الشعراء وغناء اهل الموسيقى، اخذنا لا نسمع الا اصوات الفقهاء وصليل السيوف"[١٠٩].

واذا تبعنا النصوص وجدنا هناك اختلافاً في مواقف الفقهاء من المسيحين في فنارة يضيقون عليهم الخناق وتارة اخرى يمنحوهم حريات واسعة: بالنسبة للمضايقات التي تعرضوا اليها كانت تعود الى اسباب منها: ان الفقهاء عدّو اراضي الاندلس الت اقام فيها المسيحين اراضي عنوة، لذلك لم يسمحوا لهم ببناء كنائس حسب مقتضيات المذهب المالكي[١١٠] كما ان الحروب الصليبية التي بلغت ذروتها في هذه الفترة جعلت الفقهاء يستغلونه ذريعة لاتخاذ مواقف متعددة، ولذلك كان هدم كنيسة البيرة (Elvira- سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م) وقع في نفس السنة التي استولى فيها الصليبيون على بيت المقدس. استطاع ابن رشد ان يقنع علي بن يوسف بن تاشفين بتغريب النصارى المعاهدين سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) فنفيت جموع كثيرة منهم الى عدوة المغرب[١١١].

ظهر خلال حكم المرابطين فئة اجتماعية تسمى بالمدجنون، اي الاندلسين الذي يقوا من مدنهم تحت سيطرة الممالك الاسبانية، هذه الممالك الت تسيطر على قواعد الاندلس ابتداء في عام (٤٧٨ه/١٠٨٥م) حيث سيطر الفونسوا السادس على مدينة طليطلة واتخاذها عاصمة لمملكتهم وتلا هذا التاريخ سيطرة الاسبان على قواعد اندلسية خلال حكم المرابطين، وقد تعرض فئة المدجنون الى الاضطهاد والتهجير القسري والافناء بعد انتصار المرابطين في معركة الزلافة عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م وبمرور الزمن تعرضت هذه الجماعات الى الانحلال والانقراض بتوالي الاجيال وانقطاع الصلة بمواطن العروبة والاسلام فاخذوا يفقدون الكثير من اخلاقهم وتقاليديهم ولغتهم ومع ذلك فقد ظلت بقايا قليلة منهم رغم الارهاب محتفظة بعروبيتها حتى اواخر القرن العاشر الخجري السادس عشر الميلادي[١١٢].

كان المرابطون على علاقة حسنة معها المسيحين في الاندلس ن اذ حضى هؤلاء برعاية الدولة خصوصاً في عهد الامير على بن يوسف الذي كان يشملهم بعطفه ورعايته حتى ان احدى الوثائق المسيحية اكدت ان تعلقه فاق تعلقه برغبته وانه انعم عليهم بالذهب والفضة واسكنهم القصور[١١٣]، واستعملهم علي بن يوسف ضمن حرسه الخاص لاول مرة في تارخ المغرب واستمر في استخدامهم في عهد خلفائه ففي احدى الرسائل الرسمة المرابطية التي بعثها الامير تاشفين بن علي الى القضاة والفقهاء يامرهم بعدم اسناد وظائف الدولة لاهل الذمة وهو يعكس ما حدث على ارض الواقع[١١٤].

وسمح للمسيحين باستغلال المرافق الاجتماعية المهمة اذ نصت احدى فتاوى ابن رشد على عدم منعهم في استسقاء الماء مع المسلمين في الصهاريج بل سمح لهم بالخروج مع المسلمين في صلاة الاستسقاء وكل هذه الشواهد تعكس مدى التعايش المشترك بن اصحاب الديانات الثلاث بالاندلس[١١٥].

واقرت الكثير من الفتاوى في احكامها احقاق الحق لاهل الذمة مع البقية دون اي اعتبار اخر، مثل فتوى ادعاء يهودي ملكية غلام وفتوى ادعاء نطرانين لملكية فدان، وفتوى في موضوع خلاف بين مسلمة ورهبان وفتوى تتعلق باحقاق الحق لهيودي دلال، وفتوى تخص فدان محبس على معبد وإدعى القومس انه ارض الجزية[١١٦] وأقر احد الفقهاء ثمن بيع الخمر للنصراني اذا حدث وباعه المسلم وقبض الثمن مع ان اصل البيع حرام[١١٧].

كما استفتى علي بن يوسف بن تاشفين القاضي ابا القاسم بن محمد الذي شاور بدوره فقهاء غرناطة في حقوق النصارى المعاهدين المنقولين من اشبيلية الى مكناس فاثبت الحق لهؤلاء بالطرق الشرعية الضامنة بحق اهل الذمة(١١٨).

كذلك افتى الفقهاء في صحة فداء اسرى نصارى اعتماداً على رسوم أثبتوها هم انفسهم(١١٩).

أما مسالة هدم كنيسة البيرة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م فبرر لها البعض: ان وقوع تلك الحادثة ليس معناه ان كل الكنائس تعرضت للهدم فاين عبدو وهو من اهل القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي تحدث في حسبته عن كنيسة اشبيلية واشار ابو حامد الغرناطي وهو معاصر للمرابطين الى الكنيسة قرب مدينة غرناطة كما وجدت بالميرية ايضاً كنيسة صغيرة كان يؤمها اكثر المستعربين الساكنين بهذه المدينة وظلت الكنائس في معظمها موجودة حتى القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي مثل كنيسة الاسر في قرطبة التي حظيت بالقداسة والتعظيم وكنيسة حومة بلوزمة(١٢٠) فضلاً عن كنيسة شهيرة في مدينة ونبة(١٢١).

اما عن موقف عامة الناس: فرغم المحاذير الدينية التي كانت يطلقها الكثير من الفقهاء الذين اعتبروا مشاركة مسلمي الاندلس في الاعياد المسيحية(١٢٢)، فان المجتمع الاندلسي غالباً تجاوز هذه المحاذير والممنوعات الفقهية، مما يعكس روح التسامح والمشاركة الحضارية.

لم يكن احتفال المسلمين بهذه الاعياد وقفاً على عيد بعينه بل كان يشمل جميع الاعياد المسيحية ولم يكن محصوراً في فئة بذاتها من ابناء مسلمي الاندلس وانما شمل معظم طبقات الاندلس الرجال والنساء والصغار والكبار والرعية والحكام والادباء والجواري والحرائر: فمن ذلك الاعياد التي شارك فيها مسلموا الاندلس اخوانهم المسيحين عيد اذار، الذي كان يحتفل به في النصف الاول من هذ الشهر وهو احتفال افاضت المصادر الاندلسية في وصف مظاهره(١٢٣) ن فحسبما يستشف من أزجال ابن فزمان بان المسلمين انطلاقا من مبدأ التعايش المشترك لم يجدوا غضاضة في التحلي باجمل الازياء في هذا العيد المسيحي واستضافة الاصدقاء والاحباب لقضاء اجواء رائعة من الاحتفال حيث تغص الموائد بأصناف الحلويات من شتى الاصناف اللذيذة، بل ان بائعي الفواكه كانوا يطرقون ابواب منازل المسلمين في الاندلس لبيع ما تتطلبه المناسبة في احتفال وتعبيراً عن مشاركتهم بها(١٢٤).

ضربت النساء المسلمات في أشبيلة عرض الحائط بأوامر المحتسب ابن عبدون بعدم مصاحبة النساء النصرانيات الى الكنيسة[١٢٥] كما ان دعوته لأحداث قطيعة بين المسلمين واليهود لم تكن سوى صيحة في وادٍ، لان اجتماع الطوائف الاندلسية اصبح امراً مألوف في الاسواق والمرافق الاجتماعية التي نهى عنها المحتسب في اشبيلية[١٢٦].

كما شارك المسلمون النصارى في احتفالهم بعيد ميلاد يحيى بن زكريا عليه السلام أو ما يعرف بعيد سان خوان (san juan) وهو المعروف بالعنصرة[١٢٧] في الرابع عشر من تموز وفيه كانت تجمع النصارى يشعلون النار ويوقدون الشموع ويحضر ذلك جموع غفيرة من المسلمين[١٢٨].

وذكر ان الاندلسيين كانوا يتشبهون بالنصارى في احتفالهم بهذا العيد فيشترون بعض الاطعمة التي تعد في هذه المناسبات مثل المعجنات[١٢٩] والاسفنج[١٣٠] وهي الاطعمة المبتدعة لمشابهتها بالكفار، وقد ورد في اختصار القدخ المعلى في تاريخ المحلى في الترجمة لابي الحسن علي بن جابر الاشبيلي، ان الطلاب كانوا يخرجون في الاعياد في رحلات مع شيوخهم فاكلون المعجنات على عادة اهل اشبيلية يوم خميس نيسان، وقد خرج علي بن جابر مع طلبته برسم الفرحة، واكل المعجنات[١٣١].

وورد في كتاب المعيار المعرب للونشريسي اشارات كثيرة لما كان يفعله اهل الاندلس احتفالاً بهذه الاعياد، فمن ذلك ان اهل البادية منهم كانوا يوم العنصرة ينشرون ثيابهم[١٣٢] ومما يفعلونه ايضاً في يوم العنصرة اجراء الخيل والمباراة[١٣٣].

وكانت نساء المسلمين يدخلن الحمام مع الكتابيات من غير معزر[١٣٤] ويسجل الدنشريسي[١٣٥] صورة العامة من صغار وكبار وهم يشاركون النصارى في احتفالاتهم بهذا العيد وقد انغمروا في رش الماء في الاسواق وتزليق الطرق واللعب بالمقارع والعصي في الشوارع[١٣٦].

هناك فتوى فقيه افادتنا لما كان يفعله المسلمون وهم يحتفلون مع النصارى بعيد سان خوان في التباري بالخيل[١٣٧].

وكان المسلمون حسب ما سجلت فتوى لابي عبد الله الازرق، يقبلون من جيرانهم اهل الذمة من اليهود كذلك بعض ما يهدونهم اياه من فطائر ورغائف يصنعونها في بعض

اعيادهم[١٣٨] ومما يكشف لنا عن اثار الاحتكاك والتعامل اليومي بين المسلمين والمعاهدين من النصارى خاصة دخول المسلمين والنساء منهم خاصة الى كنائس النصارى لحضور احتفالات الزفاف والتعميد وهو ما افاد به ابن بدون حين نبه الى وجوب "منع النساء المسلمات من دخول الكنائس المشنوعة المذمومة"[١٣٩].

٧ـ موقف فقهاء الاندلس من الغناء والطرب والموسيقى:.

أنكر الفقهاء الطرب والغناء[١٤٠]، وان المتتبع لسبيله يؤدي الى الانحراف[١٤١] حرم الفقهاء استخدام الات الطرب والموسيقى واللهو باعتبارها امور منكرة في الدين لم يقبلوا شهادة المغني ولم يسمحوا ان تباع كتب الموسيقى علناً، واعتبروا تفتن الناس في الغناء والطرب يشغلهم عن الاستعداد للجهاد وحاربوا اللهو والملاهي[١٤٢] وقام الطرطوشي بكتابة رسالة وخصوصاً للحديث عن الغناء والموسيقى تحت عنوان "رسالة في تحريم الغناء والموسيقى"[١٤٣]، وحرم الجرسيفي الغناء والطرب فقال صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة النياحة والزمير[١٤٤]، وحرم يحيى بن عمر الات الموسيقى وتساهل في الدف والمدور[١٤٥].

وعلى الرغم من تشدد الفقهاء الا اننا نجد ان فن الموسيقى والغناء قد ازدهر كثيراً نتيجة ميل الاندلسيين بصفة عامة للغناء والموسيقى[١٤٦] وواجه الفقهاء مقاومة عنيفة من عامة اهل الاندلس حيث برع العديد منهم في العزف على القيثارة والدف والمزمار والطبلة والعود والغناء[١٤٧]، وسميت الات الموسيقى عند البعض باسم الملاهي ولكن اهل الاندلس يغنون ويطربون باسلوب الغناء المسيحي الاندلسي، حيث برز ابن باجة (ت٥٢٢هـ/١١٢٨م) فيلسوف في الالحان [١٤٨]، وكان وزيرا لاحد قادة المرابطين في سرقسطة وهو ابي بكر بن تيفلويت (ت٥٠٩هـ/١١١٦م) ولما توفي نظم ابن باجة قصائد في رثائه وغنى بها في الحان مبكية[١٤٩].

على يد ابن باجة تخرج بعض التلاميذ ومنهم ابا عامر محمد بن الحمارة الغرناطي الذي برع في علم الالحان واشتهر عنه انه كان يذهب للشعراء فيقطع العود بيده ويصنع منه عودا للغناء وينظم الشعر ويلحنه ويغني به[١٥٠]، ومنهم اسحاق بن شمعون اليهودي القرطي "احد عجائب الزمان في الاقتدار على الالحان" وكان يغني ويضرب العود[١٥١].

لم يلبث الاندلسيون ان ضاقوا ذرعا بالمرابطين لتسليطهم الفقهاء على الناس ولتضييقهم شيئاً مما تعوده الاندلسيون في الاخذ بأسباب التحضر وتقريب طبقة المثقفين

والعمل على تزيين مجالسهم بما يمحوا بساطة الصحراء وجنح بعظهم الى الاستبداد وابتعدت المسافة القائمة بين فئتي الادارة العليا، الفئة الاولى التي يمثلها امير المسلمين الزاهد وحوله الفقهاء يتجادلون مجادلات نظرية في الدين، والفئة الثانية ويمثلها ولاة مباشرون على الاندلس مستبدون ضعاف تتصرف النساء في شؤون ولاياتهم(١٥٢)، وكان معنى ذلك انه اية ريح قوية تهب على الدولة ستعصف بها ولم يكد الموحدون يظهرون حتى كان القضاة المغامرون في الاندلس قد اعلنوا استقلالهم كل في بلده وناحيته(١٥٣).

تعرض بعض الفقهاء لنكبات عديدة اواخر عصر المرابطين مثلما وقع للفقيه علي بن عبد العزيز الانصاري الذي اضطر الى ترك بلده ومفارقة اهله وضياع امواله، كما ارغم العديد من الفقهاء الى الهروب تاركين ثوراتهم أذبان الفتنة الاخيرة في عصر المرابطين(١٥٤).

شكل بعض الفقهاء في اواخر العصر المرابطي ديكتاتورية دينية لذلك فقد كان تسلط الفقهاء من اهم الثغرات التي نجم عنها خلل كبير في جهاز الدولة المرابطية(١٥٥)، واستغلوا نفوذهم وتحولوا الى طائفة لا تؤمن الا بمصالحها ومطامعها واهوائها وأتسمت تصرفاتهم بالقصور وضيق الافق وحجروا افكار الناس وحاولوا الزامهم بفروع مذهب مالك وحده.

يرى بعض المؤرخين ان التعصب الاعمى عند الفقهاء والمرابطين في زمن الامير علي بن يوسف كان السبب الاول في سقوط دولة المرابطين، إذ اسهم فقهاء المالكية في دولة المرابطين بقسط وافر في تذمر الرعايا واضعاف شأن الامارة حيث استغل بعض الفقهاء نفوذهم من اجل جمع المال وعاشوا عيشة البذخ والترف(١٥٦).

الخاتمة:

مما سبق يتضح ان الفقهاء في عصر المرابطين كان لهم ادوار متعددة اجتماعياً اضافة الى كونهم كانوا قد شكلوا طبقة اجتماعية مهمة ذات سند ودعم هائل من المجتمع، وهذا بدوره يعود الى مستوى المهمة التي اضطلعوا بها داخل مجتمعاتهم، اذ حافظ الكثير منهم على وحدة المجتمع الاندلسي ومحاولة تجنيبه شر الفتن والتمزق.

كذلك منح المجتمع الاندلسي الثقة الكاملة في الفقهاء وتصدوهم في حل العديد من المشاكل، وتفاعل الفقهاء مع الواقع المجتمعي وشاركوا في الاحداث وصدورها، وحرص

الفقهاء ايضاً على مشاركة الناس في مناسباتهم الاجتماعية الكبيرة ورصدوا اموال العامة ومساكنهم، وقدموا معلومات هامة عن بعض المظاهر العمرانية الاجتماعية في المدن الاندلسية وحاربوا اي الفقهاء انتشار العديد من المذكرات والامراض التي اخذت تتفشى في الجسد الاجتماعي الاندلسي، وهو يفسر شيوع كتب الحسبة.

Abstract:-

The jurists in Andalusia high social status, and over the centuries the Islamic experienced by the country, and the importance of grand for this category, has been enjoying social support to his one, and the various classes, and was full of Almassar lot of amplification phrases and feet to them, and how they managed to scholars, to preserve the unity Andalus, as it addresses the search through sources, added to that the ability of these scholars to interact with the social reality with the interest and participation in the events and were able to perform the large role in the course of the life of society Andalusian through the special status that made them influential truth in the social reality of the country in addressing period is historically a very sensitive period with interest refine this society from the evils which took necrosis of his body severely.

هوامش البحث ومصادره

(١) ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد، الديماج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٠٣.

(٢) ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبد الله الاشبلي، مطمع الأنفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص١٤٥.

(٣) ابراهيم القادري، في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس عصر المرابطين، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، ص١٤٥.

(٤) فتحة، محمد، النوازل الفقهية والمجتمع ن ابحاث في تاريخ الغرب الاسلامي من القرن ٦هـ الى ٩هـ/١٢-١٥م، الدار البيضاء، ١٩٩٩،ص٢٧.

(٥) مؤنس، حسين، سبع وثائق جديدة، صحيفة المعهد المصري، ١٩٥٤ن بحث، ص٢٢.

(٦) فتحة، محمد، النوازل الفقهية والمجتمع، ص١٢٨.

(٧) المصدر نفسه

(٨) ابن حمدين هو القاض ابو جعفر بن محمد بن علي الثعالبي قاضي الجماعة في قرطبة: للمزيد ينظر: الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ج٢٠، ص٢٤٣.

(٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٥٠-٢٥١.

(١٠) وذلك عندما امسك احد عبيد والي قرطبة المرابطي بامرأة فاستغاثت بمن حولها فاغاثوها فوقع بين الجند واهل قرطبة فتنة، استمرت طوال النهار وحينئذ اجتمع الفقهاء بالوالي وطلبوا منه قتل من تسبب في هذه الفتنة لكنه ابى واستعد لقتالهم من الغد - ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن على بن ابي الكرم الشباني، الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٥، ج١٠،ص٥٥٨.

(١١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٥٥٨.

(١٢)عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس حتى نهاية الدولة العامرية، ط٣، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠، ج٤، ص٨٤.

(١٣) عنان، دولة الاسلام ف الاندلس، ج٤، ص٨٤.

(١٤)وذلك عندما تصدى ابن رشد الحركة اوشكت ان تحدث فتنة او انشقاق في وحدة اهل الاندلس وهي فتنة قرطبة سنة (٥١٤هـ/١١٢١م) ينظر تفاصيلها: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٥٥٨، عنان، محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في الاندلس، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠، ص٨٢.

(١٥) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، نشرها ليفي بروفشال، ضمن كتاب ثلاث رسائل اندلسية في داب الحسبة والمحتسبة، القاهرة، ١٩٥٥، ص٥.

(١٦) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص١١.

(١٧) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٧٤.

(١٨) ابراهيم، القادري، اثر الاقطاع في تاريخ الاندلس السياسي، (في منتصف القرن الثالث الهجري من ظهور الخلافة، المغرب، ١٩٩٢، ص١٤٣.

(١٩) عياض، ابو الفضل السبتي، بن موسى بن عياض البحصي، الغنية، تحقيق، ماهر نصير حداد، ط١، دار الغرب الاصلاحي، بيروت، ١٩٨٢،ص٢٨.

(٢٠) الحضرمي، ابو بكر محمد بن الحسن المرادي، الاشارة في تدبير الامارة، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، بيروت، د.ت، ص١١٣.

(٢١) ابن رشد، فتاوى ابن رشد تحقيق المختار بن الطاهر الذليلي، دار العرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٧، ج٢،ص٩٦٣.

(٢٢) اللثام الذي كان رمزاً للمرابطين في سمو اخلاقهم، اصبح ستاراً لسوء سلوكهم وقبح افعالهم، ينظر: ابن باديس، ابو جعفر صفوان المرسي، زاد المسافر وعدة محيا الادب السافر، تحقيق عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠، ص١٢٠.

(٢٣) احسان، عباس، تاريخ الادب، عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١، ص٤٧.

(٢٤) ابن عبدون، القضاء والحسبة، ص٢٨.

(٢٥) ابن عبدون، القضاء والحسبة، ص٢٨.

(٢٦) بشير عبد الرحمن، الفقيه والسلطان، ط١، دار عين للدراسات الانسانية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٥٩.

(٢٧) ابن بشكوال، ابي القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدبائهم، الدار المعربة للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، ج٢، ص٥٧٧.

(٢٨) المراكشي، ابو عبدالله محمد بن محمد الاوسي، الانصاري ابن عبد الملك، الذي والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق احسان عباس ن بيروت، ١٩٧٣، السفر السادس، ص١٠٢.

(٢٩) ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ج٤، ص١٠٢.

(٣٠) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤،ص١٠٢.

(٣١) ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتابي، نظم الجمان في اخبار الزمان، تحقيق، محمود عيسى مكي، الرباط، د.ت، ص٧٤.

(٣٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٧٧.

(٣٣) فتاوى ابن رشد، ص٧٣.

(٣٤) الاصفهاني، محمد بن محمد صفي الدين، خريدة القصر وجريدة العصر، التحقيق محمد المرزوقي واخرون، تونس، ١٩٨٦، ج٢، ص٢١٥

(٣٥) النادلي، اب يعقوب، يوسف بن يحيى، التشوق الى رجال التصوف، تحقيق احمد توفيق، القاهرة، ١٩٩٧ن ص٢٧٧.

(٣٦) المراكشي، الذيل والتكملة، س٦،ص٣٠٨

(٣٧) المراكشي، الذيل والتكملة، س٦،ص٣٠٨

(٣٨) الونشرسي، احمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، تحقيق محمد حج، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ج١٠،ص١٤٩.

(٣٩) ابن عبدون، رسالة الفقهاء والحسبة، ص٣٦.
(٤٠) ابن عبدون، رسالة الفقهاء والحسبة، ص٣٦-٤٤.
(٤١) الونشرسي ن المعاير المقرب، ج٢، ص٤٨٩.
(٤٢) ابن عبدون، رسالة الفقهاء والحسبة، ص٢٧
(٤٣) ابن عبدون، رسالة الفقهاء والحسبة، ص٢٧.
(٤٤) ابن سهيل، ابو اسحاق ابراهيم الاشبلي، وثائق في شؤون العمران في الاندلس، تحقيق، محمد بن عبد الوهاب خلان، القاهرة، ١٩٨٣، الصفحات من ٧٨-٨٢-٨٨-٩٤.
(٤٥) ابن عبدون، رسالة الفقهاء والحسبة، ص٨.
(٤٦) الونشريي، المعيار والمقرب، ج٢،ص٢٣.
(٤٧) الطرطوشي ن محمد بن الوليد ابو بكر، الحوادث والبدع ن تحقيق محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٩، ص١٤٢.
(٤٨) الحضرمي، الاشارة في تدبير الامارة، ص٦٨.
(٤٩)ابراهيم، القادري، المغرب في الاندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص٣٥.
(٥٠) المغرب، الاندلسي في عصر المرابطين، ص٣٥.
(٥١) المقري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق احسان عباس، ط٢، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ج٣، ص٢١٧.
(٥٢) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، تحقيق د.شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٦٤، ج١، ص١٧٢.
(٥٣) ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، ط٢، تحقيق ليفي بروفسال، ١٩٥٦، ص٢٦٠.
(٥٤) خلاف، محمد بن عبد الوهاب، وثائق ومخطوطات وتراجم اندلسية، القاهرة، د.ت، ص٦٣.
(٥٥) ابن عذاري، ابو عبد الله محمد، البيان المقرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق احسان عباس ن بيروت، ١٩٦٧، ج٣، ص٩٣-٩٣-١١٥.
(٥٦) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسين، ص٥٥
(٥٧) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسين، ص٥٥
(٥٨) فتاوى ابن رشد، ص٦٦
(٥٩) مكرر
(٦٠) فتاوى ابن رشد، ص١٠٠
(٦١) فتاوى ابن رشد، ص٥٦
(٦٢) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٢٦.

(٦٣) ينظر وصف ابن زهير حال السكارى شعراً، ابن خلكان احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ج٤، ص٤٣٤.

(٦٤) ابن صاحب الصلاة، ابو مروان عبد الملك بن محمد بن احمد الباجي، المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم الله هم الوارثين، تحقيق، عبد الهادي التازي، بيروت، ١٩٨٣، ص١٧١.

(٦٥) مؤنس، حسين، نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١١٣.

(٦٦) الوشري، المعيار المعرب، ج٦،ص١٥.

(٦٧) (ابن عذاري، البيان المقرب، ج٤، ص٩٤)

(٦٨) النادلي، التشوق رجال التصوف، ص٢٤٣

(٦٩) متنى، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي، دار البشائر الاسلامية، تحقيق عبد اللطيف محمد الجيلاني، الرباط، ٢٠٠٢،ص٣٩٠.

(٧٠) الباجي، ابو الوليد، وصية الشيخ الفقيه الحافظ ابو الوليد البجي لولده، دار الثائر الاسلامية، تحقيق عبد اللطيف الجيلاني، الرباط، ٢٠٠٢، ص٣٩٠)

(٧١) ابن عبدون، رسالة في الفضاء والحسبة، ص٥٣

(٧٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤،ص٤٣٤

(٧٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤،ص٤٣٥.

(٧٤) الطالبي، عمار، اراء ابي بكر العربي الاسلامية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، ج١، ص٣٠.

(٧٥) الطالبي، عمار، اراء ابي بكر العربي، ص٢٨.

(٧٦) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٥٨.

(٧٧) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلمي المغرب، ج١،ص٧٤.

(٧٨) ابن ميرة، عمر، الثقافة والمجتمع، نماذج من المغرب الوسيط، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٢.

(٧٩) ابن عبدون، في القضاء والحسبة، ص٤٧

(٨٠) ابن عبدون، في القضاء والحسبة، ص٤٧.

(٨١) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٦.

(٨٢) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٧.

(٨٣) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٦.

(٨٤) ابن رشد، محمد بن احمد ابو الوليد، المقدمات والممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدينة في الاحكام الشرعية والتحصيلات والمحكمات لامهات مسائلها المشكلات، تحقيق، محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ج٣،ص٤٢٦.

(٨٥) ابن خاقان، مطمع الانفس، ص٣٤٦

(٨٦) عاش في القرن الخامس الهجري في اسرة لها حضور ثقافي وادبي وسياسي في المجتمع الاندلسي وكان مبدعاً عاش حياته في اللذة والمتعة، ينظر: عطا طه، التكريتي، ابن قرمان مغني قرطبة الضائع، مجلة الجامعة العراقية، بغداد، ١٩٨١، ع٥، ص٩٤.

(٨٧) ابن قرمان، ديوان ابن قرمان، تحقيق كورنطي، مدريد، ١٩٨٠، ص٩٠.

(٨٨) بوتشيش، ابراهيم القادري، اثر الازمة الاخلاقية في سقوط دولة الاسلام في الاندلس، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤،ص٣٤.

(٨٩) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٢،ص٤٠٥-٤٠٦

(٩٠) ابن خاقان، مطمع الانفس، ص٣٤٦.

(٩١) التادلي، النشوف الى رجال التصوف،ص٢٤٣

(٩٢) فتاوى ابن رشد،ص٣٠٦

(٩٣) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٢٧.

(٩٤) الزباني، ابو القاسم محمد بن القاسم بن احمد، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، ط١، تحقيق رشيد الزاوية، الرباط، ٢٠٠٨.،ص١٧.

(٩٥) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٢،ص٤٩٠.

(٩٦) رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٦.

(٩٧) رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٥.

(٩٨) رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٥.

(٩٩) ابن المناصف، محمد بن عيسى بن محمد، تنبيه الحكام على ماخذ الاحكام، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الكويت، ١٩٨٥،ص١٤..

(١٠٠) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص١٥٨.

(١٠١) القادري، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، ص٤٧.

(١٠٢) ابن المناصف، كتاب الاحكام، ص٢٠

(١٠٣)فتاوى ابن رشد، ص٢٢٤.

(١٠٤) فتاوى ابن رشد، ص٦٠٨.

(105) Decadencia y Desaparici on de los Almoravides en espan , Zaragoza , 1899,p.192,193.

(106) Simonet , hist , de los , mozarabes , de espana Madrid 1897-1903-tomo ll , p, 745.

(107) Laespana del cid modrid , 1974 p.61.

(108) Scott , history of the Moorish empire , London , 1904.p32.

(١٠٩) دوزي رينهارت، المسلمون في الاندلس،، ترجمة وتحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٤، ج٣، ص١٦٢.

(١١٠) الونشريسي، المعيار، ج٢، ص٢٤٠.

(١١١) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١،ص١١٩.
(١١٢) السامرائي، خليل ابراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤،ص٤٣٤
(١١٣) القادري، في التاريخ الاجتماعي، ص٧٤.
(١١٤) القادري، المرابطون وسياسة التسامح مع النصارى، ص٢٣٧
(١١٥) القارى، ابراهيم، محطات في تاريخ التسامح بين الاديان والشعوب، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ٢٠٠٣، ص٧٥.
(١١٦) الونشري، المعيار المعرب، ج٧، ص٤٣٩.
(١١٧) ابن عبدون، رسائل القضاء والحسبة، ص٩٥.
(١١٨) الونشري، المعيار، ج٥، ص٢٤٥.
(١١٩) الونشريسي، المعيار، ج٢، ص١٧٩.
(١٢٠) الورقة:- مدينة بالاندلس في أعمال تدمير: ينظر الحموي، ياقوت ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦)، معجم البلدان، تقويم محمد عبد الرحمن المرعشلي ـ دار حياء التراث العربي ـ بيروت لبنان، ٢٠٠٨ ـ ج٧، ص ١٨٤.
(١٢١) القادري، المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الاندلس، ص٢٣٦.
(١٢٢) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص١٤١.
(١٢٣) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج١، ص٢٩٤.
(١٢٤) القادري، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، ص٩٣
(١٢٥) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٨.
(١٢٦) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٤٨.
(١٢٧) المقصود بالعنصرة تسمية الى شعلة النار التي كانوا يحملونها في تلك الليلة ويقفزون فوقها وبذلك عرف من امثال اهل الاندلس الكيش المصوف ما يكفر العنصرة، ينظر، ابن عذاري، البيان المقرب، ج٣، ص٨٤.
(١٢٨) الزجالي، عبد الله بن احمد القرطبي، امثال العوام في الاندلس، تحقيق محمد بن شريفة، فاس، المغرب، د.ط، ١٩٧١، ص٢٤٠.
(١٢٩) حلوى اندلسية مشهورة، ينظر: ابن رزين التجيبي، علي بن محمد فضالة الخوان في طيبات الطعام والالوان، تحقيق محمد بن شقرون، دار القرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٤، ص٨٣.
(١٣٠) ينظر عنه ابن رزين التجيبي، فضالة الخوان، ص٨٠-٨٢.
(١٣١) ابن سعيد، ابو الحسن بن موسى، اختصار القدح المعلى، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٥٦

(١٣٢) الونشريسيي، المعار الغقرب، ج١١، ص٩٢.
(١٣٣) المعيار المغرب، ج١١، ص١٥١.
(١٣٤) الحوادث والبدع، ص١٤٠-١٤١
(١٣٥) ينظر في ترجمة العلامة الونشريسي، المكناسي، احمد بن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر حل من الاعلام مدينة فاس، دار منصور، الرباط، ١٩٧٣، ص١٥٦-١٥٧.
(١٣٦). الونشري، المعار، ج١١، ص١٥١.
(١٣٧) الونشري، المعار، ج١١، ص١٥٢.
(١٣٨) الونشري، المعار، ج١١، ص١١١
(١٣٩) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص١١.
(١٤٠) الطرطوشي، رسالة في تحريم الغناء والسماع، تحقيق محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ٢٠٠٣، ص١٤٤.
(١٤١) ابن الحاج المالكي، محمد بن محمد العبدري، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ج١، ص١١٤.
(١٤٢) ابن المناصف، تسمية الاحكام، ص٣١.
(١٤٣) رسالة في تحريم الغناء، ص١٤٤.
(١٤٤) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٧٧.
(١٤٥) يحيى بن عمر الاندلسي، احكام السوق، تحقيق محمود علي مكي المعهد المصري، القاهرة، ١٩٥٦، ص١١٩.
(١٤٦) احسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي، ص٥١.
(١٤٧) كان الفيلسوف ابن باجة من اشهر موسيقي الاندلس، ينظر ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، ج٢،ص١١٩.
(١٤٨) ابن سعيد المغربي، المغرب، ج٢،ص١١٩.
(١٤٩) ابن سعيد المغربي، المغرب، ج٢،ص١١٣.
(١٥٠) ابن سعيد المغربي، المغرب، ج٢٠،٢.
(١٥١). ابن سعيد المغربي، المغرب، ج٢،ص٢٧.
(١٥٢) اسماعيل، محمود، سوسيولجيا الفكر الاسلامي، القاهرة، د.ت،ج٣،ص١٦٩
(١٥٣) عباس، احسان، تاريخ الاندلسي، ص٣١
(١٥٤) ابن الزبير، ابي جعفر احمد بن ابراهيم الغرناطي، صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفشال، القاهرة، ١٩٣٨، ص٨٢.
(١٥٥) القادري، الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس، ص١٤
(١٥٦) التنبكي، احمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مطبعة عباس بن عبد السلام، القاهرة، ١٩٣٢، ص١٦٢.